ثم ختم حسن تخلصه بان جعل مدح النبي صلى الله عليه وسلم في حسبهم فقال

لا عيب فيهم سوى ان لا ترى لهم ضيفا يجوع ولا جارا يهتضم

اللغة العيب والعاب الوصمة في الشيء وهو ما يكره والجمع اعياب وعيوب يقال منه عاب المتاع
اذا صار ذا عيب وعبته انا يتعدى ولا يتعدى قوله ضيفا يوصف فيه الفصل وفيه لغتان
احداهما ان لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث اعتبارا باصله من المصدرية ومنهم من يثنيه ويجمعه
ويؤنثه فيقول ضيفان وضيفة وضيوف وضيفة اذا نزلت عليه لتطعمه سمي بذلك لميله
اليك والاضافة الامالة يقال منه اضفته اي جعلته اذا انزلته واطعمته وضيفته اذا اصابته
منه ان يضيفه قوله يجوع الجوع ضد الشبع والاسم الجاعة ان لا تشبع من الشيء ويقال
ان للعلم استجاعة واطاعة ومجنه مداومة وذكر اجابة مجاعة ان لا يشبع منه والاطاعة
وضع الشيء في غير موضعه والمجنة اذاعته والابتذال به انه والذكر تكرار فيه
الاعراب لا هي النافية للجنس ركبت مع اسمها ففتح موضع الخبر منه محذوف عنهم كل عيب
والضمير في فيهم عائد الى قريش وان هي المخففة من الثقيلة واسمها محذوف وعوض
منه لا يجوع في محل الصفة لضيف ولا تهتضم اعرابه ظاهر ومن صفة جارا لا مستشهد
فيه استشهاد واضح وهو النوع الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم والشاهد الاول في قوله
لا عيب فيهم فنفى صفة ذم ثم اثبت في قوله سوى ان لا ترى لهم ضيفا يجوع واستثنى صفة
مدح هذا كما قيل المدح من جنس كما تقدم وان قدرنا الاستثناء منقطعا كان مدحا
بعد مدح كالنوع الاول وان قدرناه متصلا كان الا تطال كما تقدم فيتأكد مدحا كالنوع الاول
لا يجوع لهم ضيف ولا يهتضم لهم جار صفة مدح من نوع فيه صفة الذم المستفهم بحال
فيستعمل الشطر الاول من البيت ومنه قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما فان قدرنا الاستثناء منقطعا فيكون مدحا مستانفا بعد مدح وكذا ان
يعد كما قيل يكون كالنوع الاول وان قدرناه متصلا فذكر عدم تاثيمهم لان الا تطال لا يتأتى
الا بجعل السلام من جنس اللغو والتأثيم وهذا محال فيكون سماعهم اللغو والتاثيم محالا

ومن

وهذا النوع ابلغ في المبالغة في ذكر فيهم ومنه قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
فان قدرنا الاستثناء منقطعا فلا اشكال اذ يكون التقدير لكن يذوقون فيها الموت لكن الموتة
الموتة الاولى قد ذاقوها في الدنيا وان قدرناه متصلا احتيج الى تقدير من حول موتة الدنيا في
موتة الاخرة فيكون التقدير لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ذاقوها في الدنيا فانهم
يذوقونها في الاخرة والموتة الاولى في الدنيا محال ان يكونوا في الاخرة ولا يذوقون الموت
البتة ولابد هنا من هذا التقدير لان المعنى لا يذوقون فيها الموت البتة بوضع قوله الا الموتة الاولى
موضع البتة لان الموتة الاولى محال ذوقها في المستقبل ومنه قول ابن ابي سعيد اوف

ولا عيب فيها غير ان سماحها * اضر بها والباس من كل جانب
فابنى لها دار العلا وادعم ظالم * واهوى بشرا لمال ناعم عائب

ومنه للنابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وقوله

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

واما قول الشاعر انشده الزمخشري في الاساس

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم * تلام وحين الضيف احوى العظام

فليس من هذا الباب لانه استثنى صفة ذم والشرط ان تستثنى صفة مدح بعد اداة الاستثناء متصل
حقيقة لان حين الضيف هو اطعام الطعام لو فقد معنى عيب عند الكرماء واستثناؤه
من العيب مستقيم ومنه للشاطبي

فمن يلج في الورد من ورد خده * وعن مثل ثغر الاقحوان تبسم
ولا عيب فيه غير ان شاعرانه * له معطف للرز وحسن منعم

وله

ولا تحملني على الهوى غزال * فذا عن مقلته بسوء مماض
سوى ان المقلتين لا عيب فيهما * غير حب كقطعة من بياض

وله

مليح كان الناس ولا يعيبه * والخاص تنهى القلوب وقامر